العرب
الثلاثاء 2021/09/21
السنة 44 العدد 12186

«ماكو».. فيلم يتتبّع حادث غرق العبّارة سالم إكسبريس

مغامرة مصرية جريئة لتصوير فيلم تحت الماء يربكها ضعف السيناريو

تدور غالبية أحداث الفيلم السينمائي المصري الجديد "ماكو" تحت الماء، معتمدا على البطولة الجماعية في إطار تشويقي حول ثمانية أشخاص يمتلكون شركة إنتاج، قرّروا السفر إلى البحر الأحمر لإنتاج فيلم تسجيلي عن غرق العبّارة المصرية "سالم إكسبريس" لتتوالى الأحداث في أجواء من الإثارة والتشويق.

مغامرة تنتهي بكارثة

القاهرة - تحتاج المغامرة السينمائية جرأة فنية عالية، ويحتاج التصوير تحت الماء مؤهلات معينة كي يخرج العمل بالصورة اللائقة إلى الجمهور، ويتطلب الوقوف في الصفوف الأولى توفير إمكانيات تتضمّن توليفة غير مترهّلة للنجاح، وقد توافرت الكثير من هذه العوامل في الفيلم المصري "ماكو" الذي انطلق عرضه في القاعات السينمائية مؤخرا، ولفت أنظار النقاد لغرابة الفكرة وتصوير غالبية مشاهده تحت الماء.

وجاءت الغرابة لدى شريحة كبيرة من الجمهور التي تصوّرت لبرهة أن الفيلم أجنبي وليس مصريا، فالعنوان "ماكو" يوحي بهذا الانطباع، والإعلان الترويجي يعزّزه، لأن العنوان كتب بالإنجليزية بخط واضح وأسماء طاقم العمل تكاد تختفي من معظم الإعلانات، فضلا عن أن أبطال العمل لم يكونوا من النجوم المشاهير أو بمعنى أدق ليسوا من نجوم الصف الأول، مع ذلك يحسب لهم جميعا تنفيذ مهمة فنية صعبة.

واحتاج فكّ لغز العنوان وقتا تجاوز منتصف الفيلم الذي تصل مدته إلى نحو تسعين دقيقة، وجاء عرضا وفي سياق حوار تحت الماء حول سمك القرش، إذ هناك نوع منه يطلق عليه "ماكو"، بالطبع ظهور القروش العديدة تحت الماء والصراع الذي دار معها لم يكن حقيقيا، وأزالت الإجادة في التصوير الشعور بالغربة وأسهم الديكور مع الغرافيك المتقن المستخدم في الإيحاء بأن جميع المشاهد حقيقية.

الفيلم مستوحى من قصة حقيقية حول غرق عبّارة مصرية في مياه البحر، راح ضحيتها المئات من البشر

دمج الواقع بالخيال

فيلم "ماكو" مستوحى من قصة حقيقية حول العبّارة المصرية "سالم إكسبريس" التي غرقت في مياه البحر الأحمر عام 1991 في رحلتها من ميناء جدة السعودي إلى سفاجا في مصر ولا تزال قابعة في مكانها وتحوّلت إلى مزار سياحي، وراح ضحية الحادث المئات من الضحايا ولا توجد تقديرات دقيقة حول عدد ركاب السفينة أو الضحايا، فقد كانت مليئة بالمُخالفات، وأثار غرقها تفاعلا كبيرا في حينه.

أظهرت "رنا بهجت"، وقامت بدورها الفنانة بسمة، حماسا لفكرة تصوير فيلم عن عبّارة غرقت لمجرد أن سمعت عنها مقتطفات من "غرام" التي قامت بدورها الفنانة ناهد السباعي وانضمت للعمل معها، وهو ما حمل لغزا لم ينفك إلاّ قبيل النهاية، حيث تبيّن أن غرام كانت على متن العبّارة في أثناء غرقها وفقدت والديها، وبدأت تستدعي من ذاكرتها لحظة الغرق والفوضى التي حدثت من دون أن يظهر كيف جرى إنقاذها عندما كانت طفلة صغيرة بينما غرق والداها، وهي من السقطات أو الهنات التي حواها الفيلم بما أظهرت ارتباكه.

وتستحقّ المأساة التي تعبّر عنها العبّارة الوقوف عندها بعمل كبير، الأمر الذي حاول "ماكو" القيام به، وقصته تدور حول قيام ثمانية أشخاص من شركة للإنتاج الفني برحلة بهدف الغوص باتجاه السفينة الغارقة لإعداد فيلم تسجيلي تشارك به رنا بهجت في مسابقة دولية خاصة بالأفلام الوثائقية تحلم بالفوز بها، وحاولت الفنانة بسمة من خلال دورها في "ماكو" تعويض انقطاعها عن الفن لسنوات.

بدت شخصية رنا متقلبة المزاج بعد إعلان اللجنة المشرفة على منح جوائز في مسابقة دولية منحها جائزة ثم سحبها منها وتسليمها لزوجها "شريف" الذي قام بدوره الفنان اللبناني نيقولا معوض، ودارت بينهما فواصل من الخصام والصلح، المقصود منها الكشف عن الحساسية المفرطة بين الزوجين عندما يعملان في مجال واحد.

مضى الفيلم دون أن يكشف لنا هل رنا وشريف كلاهما مخرج، لأن الأحداث التالية أوحت بأن رنا هي المخرجة بينما شريف غير معروف دوره بشكل واضح، فحواره مع طاقم العمل بالشركة لم يظهر طبيعة عمله بالضبط، وربما تُرك عن قصد أو سهو، وفي الحالتين بدأت تستقيم العلاقة بينهما تحت الماء ويظهران حبهما عندما قاربت حياة شريف على الغرق تحت الماء.

الفيلم من إخراج محمد هشام الرشيدي، وهو العمل الأول له في السينما الطويلة، وقد أراد أن يكون حضوره قويا وعميقا ولافتا، فاختار فكرة غير عادية، واشتغل عليها مع طاقم العمل نحو أربع سنوات.

جرى تصوير أجزاء من الفيلم قبل انتشار فايروس كورونا، وبذل المخرج جهدا كبيرا لأن نحو سبعين في المئة من المشاهد صوّرت تحت الماء، ما احتاج تدريبا للفانين على الغطس، وهي مجازفة كانت محفوفة بالمخاطر، لذلك فالفجوات أو النقائص التي ظهر عليها الفيلم يمكن تفهمها في ظل المشكلات التي تتعرّض لها هذه النوعية من الأفلام، وتم تصوير "ماكو" في كل من مصر وتركيا والإمارات وروسيا.

كوكتيل فني

الفيلم من تأليف أحمد حليم، وسيناريو وحوار محمد حفناوي، والموسيقى التصويرية لهشام خرما، ومدير التصوير محمود بشير، وبطولة مجموعة من الفنانين المصريين، هم: بسمة وعمرو وهبة وناهد السباعي وسارة الشامي، بالإضافة إلى الممثل اللبناني نيقولا معوض والتونسية فريال يوسف والأردني منذر رياحنة والتركي مراد يلدريم.

حاول المخرج من خلال "الكوكتيل" الفني متعدّد الجنسيات منح الطابع الدولي للفيلم، والسعي لخروجه من السياق المصري المحلي، حيث يمكنه التقدّم به لمسابقات سينمائية دولية، لكن المضمون لم يسعفه فالقضية محلية بامتياز حتى لو أثارت جدلا في الإعلام الدولي عند حدوثها لكثرة الروايات حولها.

حاول فيلم "ماكو" محاكاة الفيلم المصري "جحيم تحت الماء" الذي عرض منذ أكثر من ثلاثة عقود وحوى جزءا كبيرا من المشاهد تحت الماء، غير أن السيناريو المفكّك في الفيلم الجديد أفقد بعض اللقطات الحية التي جرى تصويرها أعلى وأسفل مياه البحر الأحمر بريقها الفني، وبدا الاستعجال طاغيا في الحوار كاشفا عن فجوات حوارية في الكثير من المشاهد التي لا يعلم الجمهور كيف ولماذا ومتى ظهر أو اختفى شخوصها، فالقفزات المتتالية قللت من الأهمية التي يحويها الفيلم.

ولم يعرف الجمهور في مشهد النهاية بفيلم "ماكو" الذي أعلن فيه عن فوز رنا بالجائزة الدولية التي تحلم بها كيف تسنى لها تصوير فيلمها الذي ذهبت لأجله وغطست ساعات طويلة، حيث فقدت كاميرا التصوير التي سقطت في الماء، فيما لقي صاحبها (الكاميرا مان) حتفه بعد إصابته بغيبوبة سكر، وغالبية طاقم العمل لقوا حتفهم في سياقات مختلفة، منهم من هاجمته القروش المفترسة ومن فارق الحياة لنقص الأوكسجين أو حشر بين أحد أبواب السفينة الغارقة.

وحوت الحكايات الإنسانية تحت الماء الكثير من القصص المؤثرة وتضمنت مفارقات، فالشخص المدمن "زياد" وقام بدوره الفنان محمد مهران تحوّل من شرس إلى مسالم، وشقيقه الأصغر "تيمور" وقام بدوره عمرو وهبة بدا طيبا ثم كشف عن وجه قبيح غير واضح لدى المحيطين به، الأمر الذي لا يظهر إلاّ في المواقف الصعبة.

جاءت ثيمة الازدواجية الظاهرة في العمل كمحاولة لمنحه حيوية مضاعفة وتحريض الجمهور الذي ينجذب لهذه الأفلام على التفاعل معها، فالفكرة المركبة التي مثلت مغامرة محسوبة عند أصحابها لفتت انتباه من يبحثون عن الأفلام غير التقليدية وتلك التي تخرج عن المألوف، وهو هنا التصوير تحت الماء وحب البعض له.

سينما القطاع الخاص في سوريا تعود إلى الواجهة من بوابة «فيك أب»

دمشق - بعد سنوات من احتكار القطاع العمومي للإنتاج السينمائي السوري، ممثلا في المؤسّسة العامة للسينما، انطلقت مؤخرا بالعاصمة دمشق عمليات تصوير الفيلم السينمائي السوري "فيك أب" من إخراج أحمد إبراهيم أحمد وإنتاج شركة "سراب" للإنتاج الفني للمنتج حسام حسين لبش وبمشاركة نخبة من نجوم الدراما السورية.

والعمل هو أول فيلم سينمائي للقطاع الخاص ينتج منذ سنوات ويعدّ خطوة أولى على طريق إعادة أفلام هذا القطاع إلى سابق عهدها، حيث اعتبر بطل العمل أيمن زيدان أن الفيلم سينافس الأعمال السينمائية في العالم العربي لامتلاكه الأدوات الكافية للنجاح.

وبيّن زيدان أن الفيلم سيكون بوابة لعودة السينما الخاصة في سوريا، كما أنه ينتمي إلى الكوميديا العائلية ويقوم على جملة مفارقات طريفة، موضحا أنه سيجسّد في الفيلم دور سالم وهو صاحب شركة ثريّ يسعى جاهدا لإنجاب طفل، فيتزوّج أكثر من مرة، كما يلجأ في سبيل ذلك إلى المشعوذين والدجالين.

وقال "أحداث الفيلم تنبني على مواقف ساخرة ممزوجة بأخرى إنسانية تتركها زيارة سالم المتكرّرة لمأوى كبار السن، ما يجعل من الأحداث سلسلة متكاملة مبنية على التشويق والإثارة".

وأكّد المخرج أحمد إبراهيم أحمد أن "عودة السينما السورية عبر القطاع الخاص أمر مهم للغاية وضروري حتى نرى الأعمال السينمائية السورية تغزو صالات العرض وشباك التذاكر".

وأضاف "العمل يأتي في إطار السعي لإعادة الرونق إلى السينما السورية، ليعيد إلى الأذهان تلك السينما الجماهيرية التي قدّمتها سوريا أيام الزمن الجميل.. لا يوجد مبرّر لغياب السينما السورية عن الساحة، فمن يمتلك دراما كالدراما السورية المنتشرة في أنحاء العالم العربي يمكنه ببساطة امتلاك سينما تنافسية لا يسبقها أحد".

وأبدى المدير التنفيذي للشركة المنتجة فراس الحلبي تفاؤله بأن يشكّل الفيلم نقلة نوعية في السينما السورية، معتبرا أنه يقوم على العديد من المقوّمات الكفيلة بالنجاح، متمنيا أن يترك بصمة في عالم السينما العربية.

وبدورها أعربت الفنانة رواد عليو عن سعادتها بالتواجد في فيلم سوري داخل سوريا، مؤكّدة أن إعادة تنشيط سينما القطاع الخاص مسؤولية كبيرة خاصة في هذه الظروف الاستثنائية التي تشكّل تحديًا كبيرا أمام القائمين عليها.

وأضافت "نشهد للشركة المنتجة أنها تحاول تقديم عمل سينمائي مهم وسط ظروف صعبة للغاية، الجميع في العمل أحبوا المشروع ويعملون باندفاع، من ممثلين ومخرج وفنيين، حتى الشارع الثقافي السوري سعيد ومتلهف جدا للمشروع، ويتمنى أن يكون بداية لعودة قوية للسينما الجماهيرية".

وأردفت "سعيدة بالتعاون مع العراب أيمن زيدان، صاحب الفضل الكبير عليّ في دخولي نقابة الفنانين عندما كان رئيس لجنة آنذاك، وتنبّأ لي بمستقبل ناجح، عملت معه في البدايات لكن ليس بشكل مباشر، وحاليا أنا فخورة جدا بالوقوف معه في عمل واحد".

رجل مزواج يسعى جاهدا لإنجاب طفل

مهرجان القدس السينمائي يهدي دورته السادسة إلى روح نصري حجاج

غزة (فلسطين) - أعلن عزالدين شلح رئيس مهرجان القدس السينمائي الدولي أن إدارة المهرجان قرّرت إهداء دورتها السادسة لروح الكاتب والمخرج الفلسطيني الراحل نصري حجاج الذي رحل في الحادي عشر من سبتمبر الجاري عن عمر يناهز السبعين عاما، وكانت إدارة المهرجان قد أبلغت الراحل حجاج في الثلاثين من أغسطس الماضي، أي قبل رحيله بحوالي أسبوعين، قرار تكريمه في الدورة السادسة والذي أسعده، متمنيا للمهرجان الاستمرار والنجاح.

وذكر شلح بأن تكريم حجاج سيكون في افتتاح الدورة السادسة، وسيتم عرض برومو عن حياته وإنجازاته والتي ستنعقد في مدينة غزة بتاريخ التاسع والعشرين من نوفمبر القادم، والذي يصادف اليوم العالمي للتضامن مع الشعب الفلسطيني ويتواصل إلى غاية السادس من ديسمبر المقبل.

وأكّد شلح بأن الكاتب والمخرج الراحل نصري حجاج اعتبر مشاركته في مهرجان القدس السينمائي الدولي من أهم المشاركات في حياته، لأنه يقام في غزة الأحب إلى قلبه، وقد شارك واختتم فيلمه "العصفور" الدورة الثالثة لمهرجان القدس السينمائي الدولي عام 2018، وحصل الفيلم على جائزة غصن الزيتون الذهبي لأفضل فيلم قصير، ومن أبرز أعمال حجاج فيلم "ظل الغياب" الذي تناول ثيمة الموت والمنفى للفلسطيني، وفيلم "كما قال الشاعر" الذي وثّق فيه لحياة الشاعر الفلسطيني الراحل محمود درويش.

ونصري حجاج كاتب ومخرج سينمائي فلسطيني من مواليد مخيم عين الحلوة عام 1951 لوالد لاجئ من قرية الناعمة ووالدة لبنانية، ورغم إصراره العيش خارج فلسطين، إلاّ أن روحه لم تغب أبدا عن فلسطين، والتحق حجاج بصفوف الثورة الفلسطينية ومن ثم أتم دراسته في بريطانيا ليتم إبعاده عنها لاحقا.

الراحل سبق له أن شارك في الدورة الثالثة من المهرجان، وفاز فيلمه القصير «العصفور» بجائزة غصن الزيتون الذهبي

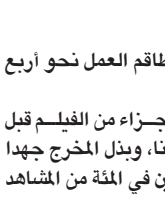

أحمد إبراهيم أحمد

عودة السينما السورية عبر القطاع الخاص تحفّز على المنافسة